وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الموصل

كلية الآداب

قسم التاريخ

ماجستير تاريخ اسلامي

الخلافة نشأتها وتطورها

اعداد الطالب

ايمن احمد ابراهيم السالمي

بأشراف الدكتور

محمد عبد الكريم النعيمي

١٤٤٧م ٢٠٢٥هـ

الخلافة في القران الكريم :

تناول القران الكريم موضوع الخلافة في آيات الكثيرة وذكر لفظ الخليفة ، خلائف ، وخلفاء ، قال تعالى **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٣٠) البقرة** . والمقصود بالخليفة ادام عليه السلام ولكن لم يتضح مدلولها هل هو نائب عن الله في الارض عن الملائكة لخلافة الارض واصلاحها

تناول القران الكريم و الاستخلاف قال تعالى**(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(١٦٥) الانعام** ، وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه داوود عليه السلام،**(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)(٢٦) ص** [١].

تعريف الخلافة

١- المعنى اللغوي

الخلافة في اللغة مأخوذة من مصدر "خَلَفَ"، فيُقال: "خلفه خلافةً" أي كان خليفة له. وجمعها: خلائف وخلفاء. هذا المصطلح يدل أصلاً على كون الشخص خَلَفًا لغيره، ولذلك يُطلق على من يخلف النبي ﷺ في تنفيذ الأحكام الشرعية اسم خليفة أو إمام [٢].

٢- المعنى الاصطلاحي : الخلافة اصطلاحًا هي: رياسة عامة تشمل أمور الدين والدنيا، وهي تمثل النيابة عن صاحب الشريعة (النبي ﷺ) في حفظ الدين وإدارة شؤون الدنيا . وهي بمثابة امتداد لخلافة النبوة، تستمد شرعيتها منها، وتعمل بروحها، في حماية الدين، والدعوة إليه، وحمل الأمة على ما يحقق مصالحها وفق النظر الشرعي. وعليه، فإن الخلافة تعني: الإمارة، أي النيابة عن الغير، سواء لغيابه، أو موته، أو عجزه، أو من باب التشريف لمن تم اختياره.

Scanned with CamScanner

(نستنتج أن الخلافة الإسلامية هي مؤسسة تجمع بين أحكام الدين الإسلامي وإدارة أمور الدنيا، ويُديرها شخص يخلف النبي ﷺ، ولذلك سُمّي خليفة رسول الله ﷺ. ثم أصبح لقب "خليفة" يُطلق على كل من تولى هذا المنصب).

تعريف الخليفة:

هو الحاكم الذي يجمع بين السلطة السياسية والسلطة الدينية الروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى:

الحفاظ على الدين، معاقبة من يخرج عليه، إعلان الجهاد، إمامة الناس في الصلاة

ويُعتبر الخليفة مسؤولًا سياسيًا في الأساس، وليس صاحب امتيازات دينية أو روحية ترفعه عن بقية المسلمين. ولا تمنحه مسؤولياته سلطة دينية مطلقة. بل هو في الواقع رمز لاستمرارية الإسلام، ويكون حوله المسلمون مجتمعين، متمسكين بحبل الله المتين[٣].ولقد ظهرت اللقب عديدة للخلفة وكان أول من لُقّب بـ خليفة رسول الله هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم لُقّب عمر بن الخطاب بـ "أمير المؤمنين"، فكان يكتب في كتبه [٤]من عبد الله عمر إلى المسلمين"، وظهر لقب الإمام لاحقاً لما كان الخليفة يقوم بتدبير شؤون المسلمين، ورعاية مصالحهم، وشاع في زمن بني العباس، كما لُقّب خلفاؤهم بألقاب خاصة كالمأمون، والرشيد، والمنصور، والهادي، وكلها ألقاب تدل على سيادتهم في الدولة الإسلامية

نشأة الخلافة

الخلافة نظام مستحدث اقتضته الظروف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن يبين للمسلمين خليفة لهم ، فالرسول الكريم لم يبلّغ المجتمع الإسلامي نصاً من نصوص القرآن يحدد القاعدة الثابتة التي يتم بها اختيار الخليفة[٥]. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت تلك مصيبة عظيمة على المسلمين، هزّت قلوبهم، وشغلتهم عن كل أمر. وكان ذلك يوم الاثنين، ١٢ من ربيع الأول ، سنة ١١ للهجرة. ، انحاز الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وهي ظلة كانت لهم يجتمعون فيها للتشاور في أمورهم، اجتمعوا ليتدارسوا أمر الخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد عزموا على أن يبايعوا سعد بن عبادة الخزرجي، وكان سيداً مرموقاً فيهم . واعتزل علي بن ابي طالب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام في بيت فاطمة ، وانحاز المهاجرين الى ابو بكر وانحاز اسيد بن حضير من بني الاشهل الى ابو بكر وعمر وقال لهم ان الانصار في سقيفة بني ساعدة يشاورون في ان يبايعوا سعد بن عبادة خليفة للرسول الله ان كان لكم من الامر شيء فتداركوا الامر قبل ان يتفاقم ، وما زال الرسول صلى الله عليه وسلم في داره لم يدفن بعد ، فخرجا ابو بكر وعمر حتى لقيا أبا عبيدة بن الجراح في الطريق، فأخذوه معهم إلى السقيفة.

Scanned with CamScanner

فلما دخلوا على الأنصار، وكان فيهم سعد بن عبادة وبدء النقاش معهم ، وكانت حجتهم أن الأنصار هم أهل المدينة، وأصحاب المال والعدد والمنعة، وهم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، فهم أولى بالأمر.

فقام أبو بكر الصديق، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إنّ قريشاً هم أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وهم عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولى الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم فيه إلا ظالم." وقال عمر بن الخطاب: "إنّ العرب لا ترضى أن تولي هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم، وإنّ قريشاً أولى الناس بالأمر." فلما سمع القوم ذلك، اضطرب أمرهم، وخشي بعضهم الفتنة، فقام الحباب بن المنذر، فقال: "أنا لا نرضى إلا بأمير منا ومنكم". فقال عمر: "هيهات، لا يجتمع سيفان في غمد، ولا يكون رجلان في أمر واحد، وإنه لا يصلح إلا رجل واحد." فحينئذٍ تفرّق الناس في الرأي، وتكلم بشير بن سعد، وهو من الخزرج، فقال: "إنّ محمداً صلى الله عليه وسلم من قريش، وهم أحق الناس بعده بهذا الأمر"، فمال الناس إلى قوله.

فقال أبو بكر: "رضيت لكم أحد هذين الرجلين، عمر أو أبا عبيدة"، فقالا: "لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وأنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، والصلاة أفضل أعمال المسلمين، فمن ذا يقدّم عليك.

فقالا له: "ابسط يدك نبايعك"، فبسط يده، فكان أول من بايعه بشير بن سعد من الأنصار، ثم بايعه المهاجرون والأنصار، وكان ذلك أول اجتماع على إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قام أبو عبيدة يدعو الناس إلى البيعة، فبايعه الأوس والخزرج، وبايع الناس كافة، ولم يتخلّف من بني هاشم إلا القليل، حتى إذا سمعوا التكبيرات أقبلوا فبايعوا، إلا سعد بن عبادة، فإنه أبى البيعة، وظل على موقفه حتى قُتل في خلافة عمر بن الخطاب[٦] ، هناك نوعان في البيعة خاصة هي بيعة الانعقاد التي كانت في سقيفة بني ساعده واقفل بها باب التنافس من اهل العقد والحل والبيعة الثانية هي بيعة العامة او الطاعة وهي التي حدثت في المجلس عندما بايع ابو بكر عامة الناس .

شروط و واجبات وحقوق الخليفة : وأما الشروط المعتبرة فهي:

١- ان يكون ذكر لان من اهم صفات الامام والخليفة ان يكون ذكر ولا يمكن للمرأة ان تتولى شؤون الرعية في الحرب والسلم وان يكون بالغ في العمر
٢- العدالة على شروطها الجامعة، وان يكون الخليفة مسلم
٣- العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام.

Scanned with CamScanner

٤- سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان؛ ليصح معها مباشرة ما يُدرَك بها.
٥- سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض.
٦- الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.
٧- الشجاعة والنجدة المؤديتان إلى حماية الأمة وجهاد العدو.
٨- النسب، وهو أن يكون من قريش[٧].

اما واجبات الخليفة هي:

١-المحافظة على الاصول العامة للدين والقيام بإزالة الشبهات

٢-تحقيق الامن والامان للناس

٣-اخذ الاستعدادات لحماية الحدود وتحصينها تحسباً للأي امر طارئ

٤-تنفيذ الاحكام وقطع الخصومات وان لا يتعدى الظلم ولا يضعف المظلوم

٥- الجهاد في سبيل الله

٦- اقامة حدود الله لصيانة الانفس والاموال والاعراض

٧- تعيين الولاة والقضاء من الاكفاء والامناء للحفاظ على الناس

٨- جمع الاموال من الضراب والخراج والزكاة

٩- مراقبة عامة الناس

١٠- دفع الرواتب في وقت محدد دون الاسراف

حقوق الخليفة هي :

١- الطاعة الخليفة هو اعظم ولاة الامور وطاعته حق والانقياد لأمره واجب ما دام لم يأمر بمعصية

٢- النصرة والمعاونة في امور الدين ومجاهدة العدو[٨].

علامات وشارات الخلافة : هناك علامات خاصة بالخليفة ولعلها موروثة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم

١-البردة : هي بردة النبي صلى الله عليه وسلم

Scanned with CamScanner

٢-الخاتم : اتخذ الخلفاء الخاتم تشبهاً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واستعمل النبي الخاتم عند ما كان يرسل الرسل الى كسرى وقيصر يدعوهم الى الاسلام

٣- العصا :وهو ثالث علامات الخلافة وهي توارث عن الرسول صلى الله عليه وسلم

اما شارات الخلافة :

١-الخطبة وهي الدعاء للخليفة على منابر في جميع البلاد التابعة له.

٢- السكة : وهي ان يضرب اسم الخليفة على النقود المتعامل بها بين الناس

٣- الطراز: وهو قديم في الدول في عصر الروم والفرس وذلك الملوك واسماهم وعلامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم واخذ الخلفاء ذلك عنهم وكان هناك طراز خاص واشكال معينة تخص ثياب خاصة للخليفة وموظفي البلاط

٤- الخلع والتكريم ،[٩].

فترة الخلافة الراشدة

ابو بكر الصديق رضي الله عنه: تولى ابو بكر الصديق سنة ١١هـ ، خطب أبو بكر في المسجد، موضحاً سياسته وموقفه، فقال: "أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه، إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، إن شاء الله. لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمّهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله، وهكذا اوضح انه مسؤول تجاه المسلمين وان اساس حكمه العدل والجميع سواء امام القضاء وان دستور المسلمين هو كلام الله وسنة رسوله ،شعر ابو بكر اواخر ايامه بضرورة العهد لرجل بعده تجنباً للفتنة فستشار الصحابة في اختيار عمر بن الخطاب وايد البعض وعارض البعض منهم ثم عهد بالخلافة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تولى الخلافة سنة ١٣ هـ ومن اهم الصفات التي اهلته للخلافة مركزه القوي في خلافة ابو بكر وعرف عمر أنه كان وقافاً عند كتاب الله، شديد التمسك بأوامر الله، قوي الشخصية، هياباً، وافر العقل، جزل الرأي، شديد الغيرة، عالي الهمة. وقد كان عمر يرى أن الاستمرار في الفتوحات واجب مقدس لنشر الإسلام، فعمل على إتمام ما بدأه أبو بكر من فتح العراق والشام، ففتح القدس، وأتم فتح العراق وفارس، ووضع أسس الدولة الإسلامية من الدواوين والشرطة والمحاكم وأنشأ التقويم الهجري، وحين طعن كان له رأي في اختيار احد من

Scanned with CamScanner